في الذكرى الثلاثين لتأسيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية

الدبلوماسية الثقافية الإيرانية بوابة للتواصل مع العالم

الوفاق/ في عالم يزداد ترابطاً وتداخلاً، لم تعد العلاقات بين الدول تقتصر على الأبعاد السياسية والإقتصادية فحسب، بل أصبحت الثقافة أداة محورية في بناء الجسور بين الشعوب وتشكيل صورة الدول في الوعي الجمعي العالمي. الدبلوماسية الثقافية تمثل هذا الإمتداد الناعم والمؤثر الذي يعمل على تعزيز التفاهم المتبادل، وترويج القيم الوطنية، وصياغة العلاقات الدولية بلغة الفن والفكر والهوية.

من خلال تبادل الفنون، التعليم، اللغة، والعادات، تسعى الدول إلى إيصال رسائلها بشكل غير مباشر وفعّال. فالدبلوماسية الثقافية لم تعد رفاهية نُخب، بل أصبحت ضرورة استراتيجية لبناء النفوذ وكسب القلوب وتحصين المجتمعات من الصور النمطية والحروب الإدراكية. ومن هذا المنطلق، يأتي الحديث عن أهمية هذه الأداة في رسم معالم حضور الدول على الساحة العالمية، وبخاصة في ظل التحديات المتسارعة التي يفرضها العصر الرقمي، وتزايد الحاجة إلى الحوار والتفاهم بين الحضارات. وتبرز أهمية هذا الشكل من الدبلوماسية في أوقات الأزمات، حيث يمكن أن تعمل الثقافة كنافذة للإنفتاح، وكوسيلة لتمهيد الحوار حتى في ظل النزاعات السياسية الحادة. كما أن توظيف الثقافة بذكاء يمكن أن يعزز المصالح القومية، ويرسّخ حضور الدولة في ذاكرة الشعوب بطريقة أكثر ديمومة وعمقاً.

إيران والدبلوماسية الثقافية

تُعد إيران واحدة من الدول التي تبنّت الدبلوماسية الثقافية كركيزة استراتيجية في سياستها الخارجية، مستفيدة من عمقها الحضاري، وتنوّعها الثقافي، ورصيدها الغني من الأدب والفنون والفكر الإسلامي.

اليوم العاشر من شهر «تير» الإيراني الموافق ١ يوليو، يصادف الذكرى الثلاثين لتأسيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، وقد تم تخصيص هذا اليوم في التقويم ليُعرف بـ «يوم الدبلوماسية الثقافية والتفاعل مع العالم».

تُصادف هذا العام الذكرى الثلاثين لتأسيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهي مؤسسة تُعد من أبرز الركائز في نشر الثقافة الإيرانية وتعزيز التفاعل الحضاري بين إيران والعالم. هذه المناسبة لا تمثل فقط مرور ثلاثة عقود من العمل الثقافي، بل هي أيضاً فرصة لتقييم الدور الحيوي الذي لعبته الدبلوماسية الثقافية في بناء الجسور بين الشعوب والحضارات.

الإطار المؤسسي والتاريخي

منذ تأسيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية عام ١٩٩٥، وضعت إيران مساراً منظماً لتعزيز حضورها الثقافي في الساحة العالمية. تهدف المنظمة إلى بناء تواصل حضاري، وتعزيز الفهم المتبادل، ونقل الصورة الثقافية الحقيقية عن إيران بعيداً عن التشويهات السياسية والإعلامية.

وقد أنشأت إيران مراكز ثقافية في أكثر من ٦٠ دولة، تعمل كمراكز لنشر اللغة الفارسية وتنظيم الفعاليات الأدبية والفنية، وإقامة برامج تعليمية وثقافية تُعزّز الحوار بين الحضارات.

إيران واحدة من الدول التي تبنّت الدبلوماسية الثقافية كركيزة استراتيجية في سياستها الخارجية، مستفيدة من عمقها الحضاري، وتنوّعها الثقافي، ورصيدها الغني من الأدب والفنون والفكر الإسلامي

الدبلوماسيون الثقافيون

يرتبط نجاح السياسة الخارجية عموماً، وفي مجال تحسين صورة الدولة على وجه الخصوص، باستخدام فعال للأدوات الثقافية ضمن إطار «الدبلوماسية الثقافية». ولهذا، تمنح الدول اهتماماً خاصاً لإستخدام الثقافة في علاقاتها الخارجية، حيث تُعد الدبلوماسية الثقافية جزءاً لا يتجزأ من الدبلوماسية العامة.

أدوات الدبلوماسية الثقافية الإيرانية

يحدث «التبادل الثقافي» عبر وسائل متعددة، بدءاً من الحوار بين الدول وصولاً إلى دراسة عادات وتقاليد الشعوب الأخرى. هذا التبادل يساعد الشعوب في التعريف بثقافاتها، ووضع برامج لمعالجة التحديات وتعزيز نقاط القوة في ثقافاتها المحلية، ومن ضمن أدوات الدبلوماسية الثقافية يمكن ذِكر:

- التعليم: دعم تدريس اللغة الفارسية والآداب الإيرانية في جامعات خارجية، وعقد دورات لتعليم اللغة والفكر الإسلامي.
- الفن والموسيقى: إقامة معارض للفنون التشكيلية، مهرجانات للموسيقى التقليدية، وعروض سينمائية إيرانية في الخارج.
- المنتديات الفكرية: تنظيم مؤتمرات حوار الأديان والتقريب بين المذاهب، والمشاركة في الحوارات الأكاديمية العالمية.
- الأنشطة القرآنية: مبادرات مثل «محافل قرآنية» في الدول الإسلامية، وتعيين سفراء قرآنيين بارزين كرموز للدعوة والسلام.

الدبلوماسية القرآنية كامتداد روحي

ابتكرت إيران ما يمكن تسميته بـ«الدبلوماسية القرآنية»، حيث تسعى إلى تفعيل الرسالة الروحية للقرآن كمنصة للتقريب بين الشعوب والثقافات. ومن الأمثلة على ذلك تنظيم مسابقات ومحافل قرآنية في دول مثل تنزانيا وإندونيسيا وباكستان، بالتنسيق مع المستشارين الثقافيين الإيرانيين.

الربط بين الجغرافيا والثقافة

مع عضويتها في منظمات إقليمية كـ «منظمة شنغهاي»، تعتمد إيران على ثقافتها كجسر لتعزيز الإندماج الإقليمي، عبر ربط آسيا الوسطى بجنوب آسيا والشرق الأوسط. وتُعدّ صناعات مثل السياحة الدينية، الأدب، والأزياء التقليدية أدوات فعالة لإظهار الوجه الحضاري المتنوّع لإيران.

استراتيجية جديدة وآفاق مستقبلية

صرّح الدكتور عبد الرضا راشد، معاون تطوير العلاقات الثقافية الدولية لمنظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، بأن الهيئة التنفيذية أقرّت مؤخراً وثيقة استراتيجية خمسية جديدة تهدف إلى توسيع وتعميق النفوذ المعنوي والثقافي الإيراني على المستوى الدولي. وقد حددت الوثيقة ثلاثة أركان رئيسية هي: تثبيت الأصول والمجالات الثقافية والدينية والثورية، تعميق الخطاب الإيراني الإسلامي الثوري، زيادة التأثير في النُظم والقرارات الثقافية والاجتماعية في المنطقة والعالم.

مواجهة التحديات الإعلامية

وأشار راشد إلى التحديات المعرفية والإعلامية المعاصرة، مؤكداً أن وسائل إعلام معادية تنشر صورة مشوهة عن إيران، ما يستدعي الرد عبر دبلوماسية ثقافية فعّالة تقوم على تقديم صورة حقيقية نابعة من الواقع الإيراني المتعدد والغني.

وقد حددت المنظمة ستة مجالات استراتيجية لصناعة هذه الصورة هي: الفن والإبداع، الإعلام التقليدي والرقمي، السياحة الثقافية والدينية، الرياضة كبعد تواصلي شبابي، العلم والتكنولوجيا، الصناعات الثقافية والإبداعية والتصدير الثقافي، الاجتماعات الثقافية كأداة تقييم واستشراف.

وأخيراً يمكننا القول أن إيران ليست مجرد دولة ذات إرث حضاري عريق، بل فاعل ثقافي يسعى لإعادة تعريف حضوره في العالم من خلال القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية، والانفتاح على العالم يبدأ من منصّات الفن، التعليم، والحوار.

في ذكرى يوم تكريمه

صائب التبريزي.. شاعر الحكمة في الشعر الفارسي

الوفاق/ يُعدّ صائب التبريزي، أحد أعمدة الشعر الفارسي في العصر الصفوي، وممثلاً بارزاً لأسلوب «الهندي» الذي امتاز بالخيال العميق، والتراكيب المدهشة، والتأملات الفكرية المكثفة. وُلد في تبريز سنة ١٠٠٠ هـ تقريباً الموافق ١٥٩٢م، ثم انتقل مع أسرته إلى أصفهان، العاصمة الثقافية والسياسية آنذاك. برز صائب التبريزي منذ شبابه في ميادين الأدب والبلاغة، وكتب شعراً غزيراً تجاوز في بعض التقديرات مئة ألف بيت، وهو عدد ضخم قلّ نظيره في تاريخ الأدب الفارسي. نظم في مختلف الأغراض الشعرية من الغزل والتأمل والمديح والوصف والزهديات، لكن ما ميّزه خصوصاً هو «البيت المفرد الحامل للمعنى»، أي أن كل بيت من أبياته غالباً ما يحمل حكمة مكتملة أو فكرة عميقة، ما جعل شعره أشبه بسلسلة من التأملات المتقطعة.

سافر صائب التبريزي إلى الهند، وهناك وجد بيئة ملائمة لتجريب أسلوب جديد، حيث ازدهر أسلوب «الخيال المركّب» و«المعنى البعيد»، وهو ما يُعرف اليوم بـ «الأسلوب الهندي». امتاز بأسلوبه بالتصوير البديع، الاستعارات الجريئة، والتشابيه غير المألوفة، مما جعله محطّ إعجاب النقاد ومحبي الشعر، لكن في الوقت ذاته مثار جدل لدى من فضّلوا البساطة الكلاسيكية.

كان صائب أيضاً شاعراً ملتزماً دينياً وذو نزعة صوفية واضحة. تجلّت في أشعاره روح التواضع، ورفض المظاهر الزائفة، والدعوة للتفكر في النفس والوجود. كثير من أبياته كانت تهزّ القارئ بتعابيرها البليغة عن فناء الدنيا وثقل الآخرة، بأسلوب يوازن بين الإحساس الجمالي والبعد الروحي.

ختم حياته في أصفهان، حيث توفي سنة ١٠٨٦ هـ، الموافق ١٦٧٦م. لا يزال قبره هناك مقصداً للأدباء، وشعره مادة للباحثين والمهتمين، وقد نُقشت أبيات كثيرة له على جدران المساجد والمكتبات في إيران والهند وأفغانستان.

صائب التبريزي لم يكن فقط شاعراً، بل مدرسة قائمة بذاتها، تجسدت فيها التجربة، والموهبة، والإبداع الحر في زمن تغيّرت فيه معايير البلاغة والتعبير.

في ذكرى تحرير مدينة مهران

ملحمة وطنية صنعتها الإرادة والصمود

الوفاق/ تحلّ علينا ذكرى تحرير مدينة مهران، واحدة من أعظم المحطات في تاريخ الدفاع المقدّس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث سجّلت القوات الإيرانية صفحةً ناصعة من البطولة، وتجلّى فيها الصبر الوطني والتماسك الشعبي في مواجهة العدوان والاحتلال.

مهران؛ مدينة في قلب المعركة

تقع مدينة مهران في محافظة إيلام، بمحاذاة الحدود الغربية لإيران. وقد كانت هذه المدينة هدفاً استراتيجياً مهماً خلال الحرب الصدامية الإيرانية بسبب موقعها الجغرافي الحيوي. وفي عام ١٩٨٦، وبعد أن سيطرت القوات الصدامية على المدينة، تحوّلت مهران إلى رمز للمواجهة والتحدي بالنسبة للشعب الإيراني.

عملية كربلاء ١.. بداية النصر

في الأول من يوليو عام ١٩٨٦، أطلقت القوات الإيرانية عملية «كربلاء ١» لتحرير مدينة مهران، وذلك بعد تخطيط دقيق واستعداد ميداني طويل. وبتعاون كبير بين القوات البرية وحرس الثورة الإسلامية والتعبئة الشعبية، تمكّنت القوات الإيرانية خلال أيام من تحرير المدينة بالكامل وإعادة السيادة الوطنية إليها. وقد اعتُبرت هذه العملية واحدة من أنجح المعارك خلال الحرب، حيث أظهرت قدرة إيران على استعادة زمام المبادرة وتحقيق نصر ميداني كبير، رغم الظروف الصعبة والعوائق الجغرافية.

البعد الرمزي لتحرير مهران

لم يكن تحرير مهران حدثاً عسكرياً فحسب، بل حمل أبعاداً رمزية كبيرة. فقد تحوّلت المدينة إلى عنوان للعزة الوطنية، وردّ حاسم على محاولات تقويض الإرادة الإيرانية. وقد اعتبر الإمام الخميني (قدس) هذا التحرير «نصراً من الله»، مؤكداً أن الصمود والعقيدة هي السبيل الحقيقي للغلبة على الأعداء. كما أن تحرير مهران عزز من الموقف السياسي لإيران في المحافل الدولية، وأثبت أن الشعب الإيراني قادر على الدفاع عن أرضه وسيادته مهما كانت التحديات.

من جبهات الحرب إلى جسور التواصل

بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على التحرير، باتت مهران مدينة السلام، وبوابة للتواصل بين إيران والعراق، خاصة خلال مواسم زيارة العتبات المقدّسة. وقد شهدت السنوات الأخيرة جهوداً تنموية كبيرة لإعادة إعمار المدينة وتعزيز بنيتها التحتية، مما جعل منها نقطة تلاقي حضاري وثقافي بين الشعوب. في هذه الذكرى الخالدة، نستحضر تضحيات الشهداء والمضحين الذين خطّوا بدمائهم درب الانتصار. وتبقى مهران عنواناً للإرادة الفولاذية لشعبٍ لم يستكن، وجيشٍ لم ينكسر، وأمّةٍ حملت راية الكرامة وصمدت في وجه كل الطغيان.

أخبار قصيرة

استضافة تجليات الفن العاشورائي في فعالية «نشان عاشقي»

الوفاق/ تستضيف الفعالية الفنية «نشان عاشقي» أعمالاً في ثلاثة محاور رئيسية: الرسم، الخطّ المعاصر (الرسم بالخط)، والتصميم الغرافيكي. فإن هذه الفعالية تهدف إلى شرح وتجسيد البعد البصري لثقافة عاشوراء، وتعميق الفهم الفني للقيم الملحمية في نهضة سيد الشهداء(ع). كما ترحّب بالمبدعين ومحبي الفنون الدينية والطقسية، وستستمر في استقبال الفنانين والمحبين للفنون الدينية حتى هذا اليوم.

إقامة مراسم تكريم شهداء الإقتدار في طهران

الوفاق/ أعلن مجلس تنسيق الدعاية الإسلامية في بيانٍ له، أن مراسم تكريم شهداء الاقتدار في إيران ستُقام غدا الأربعاء الموافق ٦ من محرّم الحرام، بمصلى الإمام الخميني(قدس) في طهران.

وجاء في إعلان الدعوة الصادر عن مجلس التنسيق، أن هذه المراسم تُقام امتداداً للتشييع العظيم والتاريخي لجثامين شهداء الاقتدار البارزين في إيران، وتقديرا للحضور الملهم والمعنوي والمشرّف لشعب إيران العاشورائي في مراسم وداع شهداء حرب الأيام الاثني عشر الأخيرة. ويُعدّ هذا الموعد الموثوق للشعب مشهدا جديدا من تجسيد الصلة الواعية لخط الإمام الحسين(ع) بقافلة الشهداء، وانعكاسا لإستمرار نهجهم.

جدارية «شهداء الإقتدار» في طهران

هذا وقد تم إزاحة الستار عن جدارية «شهداء الإقتدار» تزامناً مع مراسم تشييع جثامين القادة والعلماء الشهداء في أعقاب اعتداء الكيان الصهيوني على إيران، قامت الجهات المعنية بتغيير الجداريّة الكبيرة لساحة الثورة في يوم مراسم التشييع. وقد تضمّنت الجداريّة صورًا لهؤلاء القادة والعلماء الذين ارتقوا شهداء في العدوان الأخير.

ويُعدّ هذا العمل الفني تحية رمزية لهؤلاء الشهداء، ورسالة بصرية تعبّر عن الفخر الوطني والامتنان للتضحيات التي بذلوها.

إصدار فيديو كليب «نصرٌ من الله»

الوفاق/ تم إصدار فيديو كليب بعنوان «نصرٌ من الله» بصوت الرادود الإيراني سيد رضا نريماني. هذا العمل الفني أُنتج ونُشر بمبادرة من وحدة الإعلام التابعة لهيئة «فدائيان حسين(ع)»، وهو من كلمات محمد رسولي، وألحان وتوزيع علي أفسري.

يحمل هذا الكليب مضمونًا يرتكز على المقاومة والنصر، وقد تم تقديمه تزامنًا مع أيام الحداد على سيد الشهداء(ع) والدفاع المقدس ضد الصهاينة قتلة الأطفال، ليكون هديةً لعشاق ثقافة عاشوراء وروح الصمود.